سومر

أثر القِدَم بين العربية و الاكدية
(دراسة مقارنة)

سلوان شاطر حلحول

جامعة القادسية

معلومات الباحث:
سلوان شاطر حلحول
جامعة القادسية
salwan.alshbebi@qu.edu.iq

الكلمات المفتاحية:
جزرية، مقارن، أفعال، عاربة، تراكيب.

الخلاصة :

ان الاستعمالات والظواهر اللغوية في اللغة العربية كثيرة وقد نجد استعمالاً مألوفاً فسر من قبل النحاة وأول بتأويلات عدة، وبالوقت نفسه نجد استعمالات لغوية فسرت على انها غير مطردة في اللغة أو أنها استعمالات شاذة او دخيلة أو نسبت خطا إلى أقوام معينة هي التي تحدثت بها، كما حصل في لغة (يتعاقبون) أو لغة (أكلوني البراغيث) التي قيل عنها إنها لغة (بلحارث).

وقد ذكرنا في ثنايا البحث اسباب التداخل والامتزاج اللغوي والانتقال بصورة مباشرة أو غير مباشرة من القديم إلى الحديث فالاكثر حداثة وجدنا أمثلة غفيرة في اللغة الاكدية لوجود الفاعلين في الجملة الواحدة، ولو نبحث في بقية اللغات الجزرية لنجد تفسيرا لكثير من هذا الاستعمال وتلك الظواهر، كما بحثنا علاقة العناصر النحوية في تركيب الجملة الأكدية والالتزام برفع المرفوع ونصب المنصوب أي قبول تأثير الفعل كما هو الحال في اللغة العربية، كانت جل شواهدنا النصوص القانونية في شريعة حمورابي للالتزام النحوي الصارم وقد قابلنا بين الكثير من الصيغ الصرفية الفعلية وبعض الاسمية فوجدنا مطابقة تامة بين الصيغ العربية والصيغ الاكدية في المبنى والمعنى وكانت الصيغ المنتقاة هي الصيغ الاساس لحركة الفعل في اللغة الاكدية.

ABSTRACT

The usages and linguistic phenomena in the Arabic language are many, and we may find a familiar usage that was explained by the grammarians and interpreted with several interpretations. At the same time, we find linguistic usages that were interpreted as not being regular in the language, or that they are abnormal or extraneous usages, or attributed by mistake to certain peoples who spoke them, as happened in the language of (Yataakabouna fikum malaika) or the language of (akaluni albaraghith), which was said to be the language of (Bilharith).

We have mentioned within this research the reasons for the linguistic overlapping and mixing and the transition, directly or indirectly, from the ancient to the modern, then to

the most up to date. We have found abundant examples in the Akkadian language for the presence of two subjects in one sentence. If we search in the rest of the Samic languages, we will find an explanation for this use and those phenomena. We also discussed the relationship of grammatical elements in the composition of the Akkadian sentence and the obligation to make the subject nominative and the object accusative, i.e. accepting the effect of the verb, as is the case in the Arabic language. Most of our evidences were the legal texts in the Code of Hammurabi for strict grammatical adherence, and among many verbal morphological formulas and some nominal ones, we found a perfect match between the Arabic and Akkadian formulas in the structure and meaning, and the selected formulas were the basic formulas for the verb movement in the Akkadian language.

المقدمة :

أن اللغة الحية تتطور أثناء وجودها في الاستعمال، وكلما طال زمن استعمال اللغة استمر تطورها ويعتمد هذا التطور على ثلاثة عوامل، أولها: الرقعة الجغرافية التي تنتشر فيها اللغة وثانيهما: إمتداد الحقبة الزمنية لاستعمال هذه اللغة، وثالثها: مستوى الحيوية الحضارية لأهلها.

ونحن نعلم ماذا اخرجت لنا جزيرة العرب الموطن الأصيل للغات الجزرية فمنها الجزرية الأم والسريانية والأرامية والعبرية والعربية القديمة والأكدية، ولما كنا على علاقة وثقى باللغة الأكدية وأوثق منها باللغة العربية فقد راينا لزاما علينا أن نعقد مقارنة بين هاتين اللغتين فتبنينا موضوع البحث اللغوي (أثر القدم بين اللغتين)، وكلنا يعرف الانتشار الواسع الذي حققته اللغة الأكدية والموقع الذي تصدرته بين لغات الشرق الأدنى القديم.

لقد شهدت اللغة الأكدية ثراءً لغوياً عارماً فاق أخواتها الجزريات من الفيض اللغوي والاشتقاق والمفردات اللغوية فأثرت باللغات الجزرية كونها نشأت برقعة جغرافية كانت الموطن الأصيل لها فلا بد أن يكون هنالك تأثيراً واضحاً للغة ثرية كاللغة الأكدية باللغات التي عاصرتها وعاشت معها ولكننا نعرف أن التداخل اللغوي لابد له من أسباب أما أن تكون حاجة لغوية أو قصور لغة ما عن سد حاجة متكلميها أو فقدان اللغة لكثير من ظواهرها أو مفرداتها أو أساليبها بسبب عوامل عدة.

أن لتجاور الأقوام الحافز الأول للاختلاط اللغوي وما ينتج عنه فبعد انتقال اللغة الأكدية وبعد رحلة عن طريق السهل الرسوبي إلى العراق واستقرارها في شماله وجنوبه أيضاً عاصرت لغات ولهجات محلية نافستها وأثرت بها، فقد نجد الكثير من المفردات الأكدية انتقلت إلى لغة عاصرت اللغة الأكدية أو نافستها وبالوقت ذاته قد تكون الأكدية احتفظت بتلك المفردات وانتقلت منها إلى لغة أخرى، أو قد تكون انتقلت بوساطة لغة إلى لغات أخرى وقد تكون إحداها العربية فضاعت بالوقت نفسه من اللغة الأكدية، ولا يتحدد الأمر فقط على المفردات المعجمية أو الصرفية وإنما قد يكون في الأساليب والظواهر اللغوية، فاللغة الأكدية تعطينا المادة اللغوية الأساس التي ممكن أن نعود اليها لنتحقق من خلالها عن صحة بعض التراكيب اللغوية التي وصلت الينا كونها النصوص المسمارية الاصيلة والكتابات الأولى لسكان بلاد الرافدين بدلاً من الاعتماد على التوراة أو تقييد البحث العلمي بأفكار لا تمت لنا ولا لحضارتنا بصلة فهذه النصوص تجلي الرؤيا لنا وتزيل الغبار الذي علق بأفكار البعض تجاه تاريخنا اللغوي سنين طوال وهذا يساعدنا في التحليل اللغوي الصحيح

للعديد من الظواهر اللغوية ومعرفة اصولها الحقيقية لما غاب عن اذهان النحاة العرب لعدم معرفتهم باللغة العربية واللغات الجزرية الأخر.

واليوم لابد لنا ونحن نبحث في لغتنا العظيمة لغة القرآن الكريم ولغة الضاد وجب علينا أن نعود إلى لغاتنا العراقية القديمة والى تراثنا الجزري الأصيل لنفهم ما استغلق علينا فهمه وتحليل ما عجزنا عن تحليله سابقا لهذا جاء بحثنا المتواضع القصير والقاصر في بيان (أثر القدم بين العربية والأكدية) لتفسير بعض الظواهر اللغوية التي فسرت على أنها نادرة أو نسب استعمال خطأ لأقوام معينة وقد أثبتنا أنه استعمال لغوي قديم ربما انتقل من اللغة الأكدية بوساطة لغة أخرى لصيغة بها إلى اللغة العربية والعكس من ذلك فجاء محور البحث الأول، وللتشابه في عناصر الجملة الأكدية مع عناصر اللغة العربية من جهة التأثير والأثر بقبول عمل الفعل فجاء رفع المرفوع ونصب المنصوب وكان الفاعل والمفعول به إنموذجا في محور البحث الثاني.

وكذلك الزيادة في المبنى زيادة في المعنى كان محورنا الثالث لقراءة وجه التشابه والانتقال اللغوي وما تحمله حروف الزيادة من دلالات قد تتغير بين الحين والأخر في مجموعة من الصيغ الفعلية بين اللغتين، وقد بينا أيضاً – أثر الزيادة في بعض المشتقات لتعزيز البحث.

أما مصادر البحث ومراجعه فقد تعددت بين قديم وحديث، اعتمدنا كتب النحاة في الفهم والتفسير للتراكيب والصيغ النحوية ومنها كتاب المقتصد وشرح المفصل وشرح ابن عقيل وغيرها واستفدنا من كتب المستشرقين لتعزيز مواطن متنوعة من البحث مثل كتاب التطور النحوي لبرجيشتراسر ومدخل إلى علم النحو لـ (سبانتنيو موسكاتي) وغيرها وقد استضاء بآراء علمائنا الأجلاء في بعض المواطن من خلال مؤلفاتهم أو مقالاتهم مثل المعجم المسماري للدكتور نائل حنون واللغة الأكدية للدكتور عامر سليمان ومن أصول اللغة الأكدية للدكتور خالد العظمي وغيرهم وهذه كلها عربية.

أما المصادر الأجنبية فكانت في حقيقة الأمر المنبع الأصيل الأخر كون هدف البحث الأهم هو الرجوع إلى ما وجد فعلاً من جمل وتراكيب في النصوص اللغوية أو الأدبية التي نقلت عن الأصل بلا تشويه من خلال علمائنا الخلص أو النصوص التي ترجمت ترجمة صحيحة عن الأصل، واستقراءها واستنباط الأحكام اللغوية الجديدة التي لم نتوصل اليها من قبل، وكانت عونا كبير مثل:

- Borger,r,babylonische-assyrische lesetuck,roma,1963.
- Furtani,g,adapa ela vifa eternal, Milano,1947.
- Lambert.w.g, and millarde, a.r, the babylonia story of the flood, oxford, 1976.
- Chicago Assyrian dictionary (CAD).

اللغة الأكدية هي اقدم لغات جزيرة العرب ونصوصها المسمارية كما ذكرت انفا أول النصوص التي وصلت الينا بكتاباتها الأصيلة فما نجده فيها من أثر لغوي يؤكد لنا أصالة اللغة العربية وقدمها ولو اتسع الزمن بنا وسنحت الفرصة الينا لجعلنا المقارنة تلك نتجاوز حدود اللغة الأكدية إلى اللغات الجزرية الخرى بل يكون لزاما علينا ذلك كي نحمي لغتنا العربية من التشويه والشوائب التي علقت بها عن قصد أو غير قصد ولنتمكن من بناء بحث لغوي متكامل وصحيح ومعرفة القاصي والداني

فـي لغتنـا الجميلـة فهـي خصـت مـن الله عـز وجـل (بالقـرآن الكريـم) وخصـت قلوبنـا شـغفا بحبهـا ومـن الله التوفيـق.

محاور البحث:

المحـور الأول: الفاعـلان فـي الجملـة ولغـة يتعاقبـون.

المحـور الثانـي: المرفـوع ونصـب المنصـوب (فـي النـص اللغـوي القديـم).

المحـور الثالـث: الزيـادة فـي المبنـي زيـادة فـي المعنـى.

المحـور الأول: الفاعـلان فـي الجملـة ولغـة يتعاقبـون

ورد فـي اللغـة العربيـة مصطلـح (مطـرد) وأخـر (شـاذ) مـا جـاء علـى لسـان الكثيـر مـن النحـاة واللغويين العـرب ففـي تفسيراتهم للتراكيـب النحويـة وبعـض المظاهـر اللغويـة، فقالـوا (مطـرداً) لمـا ورد كثيـراً علـى لسـان العـرب ومـا ألـف مـن كلامهـم وقالـوا : شـاذا لمـا نـدر منـه، وقيـل لغـة قـوم فمـا سـمع مـن قـوم أو أكثـر مـن قولهـم وينسـب علـى أنـه اسـتعمال شـاذ فـي اللغـة.

فمـا جـاء مـن كلام العـرب شـعراً ونثـراً فـي اللغـة العربيـة الفصحـى: إفـراد الفعـل حتـى وأن كان فاعلـه مثنـى أو مجموعـاً فـلا تتصـل بـه علامـة تثنيـه ولا علامـة جمـع للدلالـة علـى تثنيـة الفاعـل أو جمعـه، إذ ورد فـي اللغـة العربيـة، بـأن تلحـق هـذه العلامـات بالفعـل قبـل الفاعـل فـي الجملـة نحـو (يضربـان الزيـدان، ويضربـون الزيـدون، ويجعـل الألـف علامـة للتثنيـة كمـا جعـل التـاء فـي ضربـت هنـد علامـة للتأنيـث، والعلـم فـي ذلـك قولهـم: أكلونـي البراغيـث وذلـك أنـه بمنزلـة يضربـون الزيـدون فـي لحـاق الـواو الفعـل قبل الاسـم الظاهـر)[1] وهـي لهجـة بعـض القبائـل وتسـمى بالحـارث وقـد أطلـق عليهـا ابـن عقيل لغـة (يتعاقبـون) اسـتناداً إلـى الحديث الشـريف الـذي جـاء علـى هـذه اللهجـة (يتعاقبـون فيكـم ملائكـة فـي الليـل وملائكـة فـي النهـار)[2] فضـلاً عـن ذلـك فهنـاك شـواهد شـعرية كثيـرة جـاءت عـن هـذه اللهجـة[3].

وفـي هـذه اللغـة للنحـاة رأيـان :الأول: أن هـذه الأحـرف دالـة علـى حالـة الفاعـل فـي التثنيـة والجمـع والثانـي : أنـه لغـة قـوم مـن العـرب[4].

فقـد كثـر فـي كلام العـرب قولهـم (لغة شـاذة) أو لغـة قـوم كمـا سـمي هنـا (لغـة اكلونـي البراغيـث) أو لغـة (يتعاقبـون) دليـل انفـراد قـوم معينيـن بهـذه اللغـة أو هـذا الاسـتعمال.

لابـد لنـا ونحـن نخـوض فـي رحلتنـا الممتعـة القصيـرة أن نجـد تخريجـا اقـرب للحقيقـة لمثل هـذه الظاهـرة مـن خـلال الاسـتقراء الشـامل لمـا ورد مـن الاسـتعمالات اللغويـة الخاصـة بهـا وفـق منظـور متسلسـل الحلقـات يبـدأ بكتـاب الله العزيـز فالحديـث النبـوي الشـريف ثـم لغـة العـرب شـعراً حتـى لهجـات الخطـاب.

فلـو أمعنـا النظـر فـي كتـاب الله عـز وجـل وجـدت جملـة مـن آياتـه المبـاركات جـاءت موافقة لمـا أطـرد عليـه مـن أفـراد الفعـل مـع الفاعـل المثنـى أو المجمـوع، كمـا فـي قولـه تعالـى: (إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ)[5] ولـم يقل هَمَتـا، إلا أننـا نجَـد الكنـز ذاتـه خلافـاً لمـا اطرد عليـه، إذ لحـق الفاعـل فيهـا علامـة جمـع للفاعل المجمـوع كقولـه تعالـى فـي سـورة الأنبيـاء: (وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ)[6].

تعـددت التفسـيرات والتأويـلات فـي هـذه الآيـة وأمثالهـا فاجـاز بعضهـم رفـع (الذيـن ظلمـوا) علـى لغـة مـن قـال (اكلوني البراغيث)[7].

وجـاء فـي الحديـث الشـريف (يتعاقبـون فيكـم ملائكـة فـي الليـل وملائكـة فـي النهـار)[8].

وقـال البعـض أن الـواو فـي (يتعاقبـون) ضميـرا يعـود علـى الاسـم الظاهـر متقـدم وليـس علامـة جمـع وان اصـل الحديـث: (ان لله ملائكـة يتعاقبـون فيكـم، ملائكـة فـي الليـل وملائكـة فـي النهـار)[9].

وما نراه هو : ظهور الفاعل (الملائكة) مع وجود الضمير المتصل بالفعل (يتعاقبون) وهو (الواو) التي دلت على جماعة الذكور وفي الحديث الشريف: (يخرجن العواتق وذوات الخدور)[10] إذ أتى بالفاعل في الجملة وهو (العواتق) مع وجود ما يدل على جنسه وهو (النون) لجماعة الاناث.

وجاء في الشعر العربي القديم كثيرا من الشواهد على هذا الاستعمال اللغوي منه قول امية بن أبي الصلت:

يلومونني في اشتراء النخيـ
ـــل أهلي فكلهم يعذل

بدلاً من القول : يلومني أهلي[11].

كما نلاحظ قول عبد الرحمن القيسي[12]:

رأينَ الغواني الشيب لاح بعارضي

فاعرضن عني بالخدود النواظر

وأراد : رأت الغواني.

ونرى أبو تمام يقول :

شجى في الحشى ترداده ليس يفتر

به صمن آمالي وإني لمفطر

بدلا من ان يقول : صام امالي

ولو قالها لاستقام الوزن[13].

إذ نحن نتفق مع النحاة في تشبيههم لظاهرة الالحاق هذه بالعلامة التي تلحق بالفعل مع الفاعل إلا أننا نبتعد عن تأويلاتهم في أن هذا الاستعمال شاذ أو هو لغة قوم معينين تفرد به هؤلاء عن غيرهم وشواهدنا حية وزاخرة من بطون التاريخ، فالباحث في تراثنا الجزري الأصيل يجد ما يؤيد ورود هذه الظاهرة على نحو اصيل وثابت يؤكد ان هذا الاستعمال هو الاستعمال الاقدم والاصل مما يدفع الرأي القائل بشذوذ أو ندرة هذه اللغة واقتصارها على اقوام معينين وتفسير ما نقول أن هذا الاستعمال موجود لكنه قل واضمحل شيئاً فشيئاً.

وما الغرابة في الأمر؟ إذ أننا نجد احياننا استعمالات لغوية من اصول ضاعت منذ زمن بعيد لا نعرف حتى لفظها الفعلي لاندثار اللغة وموت الناطقين بها فضاعت اصولها اللغوية، ربما كانت ضمن حلقة لغوية مفقودة اصلا بفعل عوامل اجتماعية او جغرافية او سياسية والكثير من الأسباب التي ادت إلى فقدانها لأنها قد تقع ضمن وصلة تاريخية أو عصر من العصور لم يصلنا منه إلا القليل بما في هذا العصر من حياة لغوية أو حيوية حضارية لأهل هذا العصر فأن اللغة لا تموت بل تندثر وتحيا بالاستعمال مرة أخرى إذا قدر لها ذلك، وقد تنتقل بعض استعمالاتها أو مفرداتها إلى لغة أخرى مجاورة أو لصيقة بها كما هو الحال في اللغات الجزرية لكن تحدد نسبة وجودها بقدر الحاجة اليها.

وهذا ما حدث فعلا لهذا الاستعمال اللغوي القديم ربما انتقل من اللغة الأكدية قبل اندثارها إلى لغة جزرية أخرى ونسبها إلى هذه الأقوام والله أعلم.

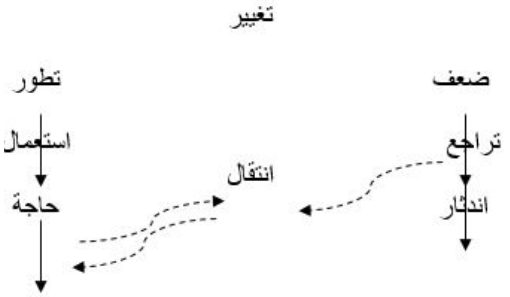

فالبحث في الذخيرة اللغوية يفصل لنا القول في الكثير من المسائل اللغوية وصحة نسبتها واصدار أحكام لغوية جديدة.

فلغة (يتعاقبون) كما أطلق عليها في اللغة العربية نجد أصولها بقدر لايستهان به في النصوص اللغوية الأكدية.

منها[14]: (انوناكـــي اشـــو دبـــرات) (anunaki ašū debrati)) وتعني: (الالهة يرفعوا المشاعل) فأتى بعلامة من جنس الفاعل المجموع وهو الإلهة (انوناكي).

ومثلـه[15]: (الانـــــي ابلخـــــوا ابوكـــــم) (ilani ıblahu abukum) وقولهـم ايتخسـو ايتيلـــــو ان شمـــــرش انـــــم (ethsu etelu ina šumarš an) إذ أن الفعـلان ملحقـان بعلامتـي الجمـع (الـواو) هـي مـن جنـس الفاعـل الحقيقـي فـي الجملـة السـابقة لهـا وهـو الإلهـة.

وكذلـك[16]: قـد أتـى الضميـر المنفصـل (الـواو) فـي نهايـة الفعـل مـع وجـود الفاعـل، وتخريـج هـذا ان (الـواو) ليسـت بفاعـل الجملـة وانمـا هـي علامـة دلـت علـى جماعـة الذكـور وهـو مـا ورد ذاتـه فـي ملحمـة اتراهاسـيس فـي الحديـث عـن عمـل الإلهـة[17]:

فالفعـل (ušazbalū) (حشـدوا) كفتـه علامـة الجمـع (الـواو) فـي نهايتـه)، ثـم اردفـت هـذه العلامـة بوجـود الفاعـل وهـو (igigi) التـي تعنـي (الالهـة) وهـي فاعـل الجملـة الحقيقـي فلحقـت الـواو الفعـل مـع الاسـم أو الفاعـل الظاهـر[18]، وتعنـي (حشـدوا علـي عصبـة السـبعة جهودهـم).

المحور الثاني: رفع المرفوع ونصب المنصوب (في النص اللغوي القديم)

رفـع المرفـوع ونصـب المنصـوب (فـي النـص اللغـوي القديـم) قـد وقـع اختيارنـا علـى المـواد القانونيـة فـي شـريعة حمورابـي العهـد البابلـي القديـم لانهـا قننـت بصياغـة نحويـة صارمـة[19].

أي تـم التـزام العلامـة الخاصـة بالرفـع للمرفـوع والعلامـة الخاصـة بالنصـب للمنصـوب كمـا هـي الحـال فـي اللغـة العربيـة مـع مراعـاة الترتيـب ذاتـه لعناصـر الجملـة وفـي تركيـب عناصـر هـذه الجملـة مـع بعضهـا البعـض مـن جهـة الاسـناد – المسـند والمسـند اليـه، إلا أن النصـوص الأكديـة بـدأت فيهـا الكتابـة مـن اليسـار إلـى اليميـن بعكـس اللغـة العربيـة وذلـك بسـبب الكتابـة والنقـل مـن الألـواح الطينيـة المكتوبـة بالخـط المسـماري[20].

وإذا نأتـي إلـى الفاعـل فـي الجملـة العربيـة نجـده أمـا مرفوعـاً بالضمـة أو معـرب بحـروف الرفـع بحسـب نوعـه، ففـي حالاتـه جميعهـاً يأتـي مرفوعـاً ولهـذا أسـبابه عنـد النحـاة العـرب تحليـل تركيـب الجملـة فالفاعـل هـو مـا كان المسـند اليـه مـن فعـل أو شـبه مقدمـا عليـه ابـدا وحكمـه الرفـع.

نحو فاز المجتهد

والسابق فرسه فائز.

فالمجتهـد اسـند إلـى الفعـل التـام المعلـوم وهـو (فـاز)، والفـرس أسـند إلـى شـبه الفعـل التـام المعلـوم وهـو (السـابق) فكلاهمـا فاعـل لمـا اسـند اليـه[21].

فهـذا مـا اتفـق عليـه فـي اللغـة العربيـة كـون الفاعـل يأتـي مرفوعـا وقـد تقـدم عليـه مـا اسـند اليـه وهـو الفعـل.

إذ حافظـت العربيـة علـى كثيـر مـن عمـل الافعـال وكذلـك الحـال فـي بقيـة اللغـات الجزريـة، فرفـع الفاعـل هـو احـد التركيبـات الأوليـة المطلقـة التـي حافظـت عليهـا بعـض اللغـات الجزريـة اكثـر ممـا نشـاهد فـي العربيـة فجـاء منـه فـي العبريـة[22]

Hakkot otokōl mosō

وجـاء فـي اللغـة الأكديـة فـي تراكيـب لا يسـتهان بهـا مـا يطابـق حالـة الرفـع للفاعـل وموقعـه داخـل الجملـة، ولنـا فـي نصـوص العهـد البابلـي القديـم واخـص بالذكـر النصـوص القانونيـة مـن شـريعة حمورابـي نحـو[23] ماجـاء فـي المـادة (22) منهـا

Šumma awīlum ḫubtam

iḫbutma ittaṣbāt awīlum šū iddâk

وتعنـي إذا سـلب رجـل سـلبة وضبـط ذلـك الرجـل يعـدم[24].

فجـاء الفاعـل (awīlum) ← اويـلٌ، وهـو فاعـل للفعـل سـلب، بمعنـى: رجـل، بعـد الفعـل (ittasāt) والـذي يعنـي (قـد ضبطـت) مراعيـاً ترتيـب الجملـة الأكديـة مجـيء الفعـل فـي نهايـة الجملـة، والفاعـل (اويـل) جـاء مرفـوع وظهـرت عليـه العلامـة الاعرابيـة الضمـة (و)-(u)، وكلمـة (awīlum) الثانيـة فـي الجملـة هـي فاعـل للفعـل (iddāk) فـي نهايـة

الجملة والذي يعني يعدم كما هو الحال في اللغة العربية وفي موضع أخر من نصوص الشريعة، نلاحظ الجملة الأكدية[25] من المادة (47):

šumma erēšum aššum ina šattim…
eqlam erēšam iqtabi

إذا (erešum) أي الفلاح (الذي يحرث الأرض)
وهو الفاعل في الجملة مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره.
والفعل هو (iqtabī) وتعني: طلب
أي المراد: إذا طلب المزارع ان يحرث الحقل (لعام اضافي) وغيرها كثير مثلما[26] ورد في المادة (55)

šumma awīlum atappašu
ana suqitim iptā

أي : إذا فتح سيد ساقية لسقيه

فعل
+
فاعل

ومن المادة (5)[27]:

šumma dayyānum dīnam idīn

إذا قاضي قضى في حكم

فاعل + فعل

ونصوص الشريعة حافلة بالتركيب المشابه لتركيب الجملة العربية من جهة مجيء الفاعل مرفوع وموقعه في الجملة.
إلا أن ترتيب الجملة الأكدية من اليسار إلى اليمين-فيؤدي الترتيب النحوي والمعنى المراد منه فعلا في اللغة العربية، فيعطي الأحكام اللغوية ذاتها.
وكذلك الحال ان عدنا إلى نصب المنصوب ولنا في المفعول به في اللغة العربية مع ما جاء منه في اللغة الأكدية أمثلة زاخرة من العهد البابلي القديم عهد الاحكام اللغوية والنحوية الصارمة وعدم الخروج عن النظام الصحيح والمألوف في تركيب الجملة.
وكما نعرف ان المفعول به في اللغة العربية هو: ما وقع عليه فعل الفاعل نحو: ضربت زيداً واعطيت عمراً درهماً، وقد يتقدم على الفعل[28].
ولا نريد ان نبتعد عن المعنى الواضح والتركيب البسيط لجملة المفعول به لأن هدفنا هنا هو إيجاد نقطة التلاقي بين العربية والأكدية في المفهوم البسيط للمفعول به، وهل هناك تركيب جملة تكون من الفعل والفاعل فالمفعول به كما في اللغة العربية أو بعض الجزريات؟ وهل نعلم منه معنى المفعول به ذاته في اللغة العربية؟ وهل وقع عليه فعل الفعل؟
لا بد لنا أن نجيب عن هذه الأسئلة من خلال استقراؤنا للمفعول به في النصوص اللغوية القديمة في اللغة الأكدية فإذا تحقق الأمر في التشابه في جانب أو أكثر نجد أن أثر القدم بين اللغتين بفعل الموطن الأصلي والانتشار والتداخل اللغوي بين اللغتين، فمفهوم المفعول به في اللغة العربية بارز وواضح كما بينا معناه البسيط.
أقول : دخلت البيت
واقول : بلغ المجد أمله.
فلو تابعنا المفعول به في اللغة الأكدية في النصوص ذاتها التي تحدثنا بها عن الفاعل في النص اللغوي القديم لوجدنا موقع المفعول به في الحالة الاعتيادية بعد الفاعل.

فعل
فاعل
م. به

وعلامته النصب، فضلاً عن ذلك نود أن نبين جملا أخر في نصب المفعول به وموقعه الاعرابي في الجملة الأكدية، مراعين خلال ذلك تركيب الجملة الأكدية كما نرى في المادة (49)[29].

šumma awīlum kaspam itti tamkārim

أي إذا (كسب) رجل مالا من تاجر ..
فجاء المفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتح ودور المفعول به في تركيب الجملة ذاته في تركيب جملة المفعول به في

مفهومها المتكامل في اللغة العربية

šumma awīlum bītam ibanni

إذا يشيد رجل بيتا[30].

نلاحظ الفعل (يشيد) والفاعل (رجل) مرفوع وعلامة رفعه الضمة والمفعول به هو (بيتا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

šumma waššābum bīt muškēnim išama.[31]

وتعني: إذا اشترى نزيل بيت مسكين

فـ(išama) = اشترى (الفعل)

و(waššabum) = نزيل (الفاعل)

(bīt muškēnim) = بيت مسكين (بيت): مفعول به منصوب وهنا لم تظهر عليه علامة النصب في الأكدية كون المفردة مضافة ومسكين: مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة (i) الظاهرة على أخره وهذه الحالة مطابقة أيضاً لما موجود في اللغة العربية، وجاء في المادة (66) من قانون حمورابي[32].

šumma tamkārum ṣibat ḫūbulli

وتعني: إذا (يزيد)التاجر فائدة القرض

فالتاجر: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره (u)

وفائدة: مفعول به منصوب ونلاحظ أيضا ماورد في المادة(42)[33]:

šumma awīlum eqlam errēšūtim ina eqlim ušēṣīma

وتعني: إذا استأجر سيد حقلا للحراثة ...

فالفعل (استأجر) = فعل ماضٍ من الصيغة السببية (š)

الفاعل (سيد) مرفوع

و(حقلا) مفعول به منصوب

وللحراثة = جار ومجرور والعلامة (i) علامة الكسرة الظاهرة تحت الاسم المجرور وغيرها ما لا يعد ولا يحصى من الفاعل والمفعول.

في تركيب الجملة الأكدية ما لا يخرج عن النظام النحوي في اللغة العربية والنظام اللغوي القديم في العهد البابلي القديم.

المحور الثالث: الزيادة في المبنى زيادة في المعنى

نعلم ان المجرد من الافعال هو الذي تكون جميع حروفه اصلية وهو نوعان اما ثلاثي نحو : كتب أو رباعي نحو (بعثر).

والمزيد هو الذي زيد على حروفه الاصلية حرف واحد، أو حرفان أو ثلاثة احرف يقول شخنا : الفعل بحسب الاصل – أما ثلاثي الاحرف، وهو: ما كانت احرفه الاصلية ثلاثة ولا عبرة بالزائد مثل: حسن وهدى واستهدى واما رباعيها: هو ما كانت احرفه الاصلية اربعة ولا عبرة بالزائد، مثل دحرج وتدحرج، وكل منها اما مجرد او مزيد، فاراد المجرد: ما كانت احرف ماضيه كلها اصلية مثل: (ذهب ودحرج)، والمزيد ما كان بعض احرف ماضية زائداً على الأصل مثل : (اذهب وتدحرج)[34].

نفهم من هذا ان الفعل المجرد اذا سقط حرف واحد منه اخل بالكلمة من حيث المبنى وهذا الخلل بدوره يؤدي إلى خلل في المعنى لأنه استهدف جزء لا يتجزأ من المفردة إذا وجد هذا الجزء تمت الزيادة فيم بنى المفردة وفي الحين ذاته استطاعت المفردة ان تعطيني الدلالة التي وجدت من اجلها مثلا الفعل (كتب) هذا الفعل مؤلف من ثلاثة حروف اصلية وهي فاء الفعل وعين الفعل ولام الفعل والاول هو (الكاف) والثاني هو (التاء) والثالث هو (الباء)، ويعطي معنى الكتابة إذا رفعنا أي حرف منه جاء قاصرا لا يؤدي غرضاً، وكذلك الحال بالنسبة للفعل نصر (فعل) إذا زدنا حرفاً (الالف والتاء) أو (الالف والسين والتاء) فسوف يعطيني صيغة افتعل (انتصر) في الأولى وصيغة استفعل (استنصر – طلب النصرة) في الثانية فهذه الزيادة في كل مرة تطرأ على بنية الفعل تعطيني زيادة وتنوع في المعنى.

كما هو معلوم في اللغة الأكدية توجد هناك اربع صيغ اساسية للأفعال، وتشتق من كل واحدة منها صيغتان.

اختلفت تسميات هذه الصيغ لدى علماء المساريات والتسمية الشائعة تستعمل الحروف وفقا لهذه التسمية اطلقت الحروف اللاتينية (GDŠN) على الصيغ الأساسية الأربع: فالحرف (G) مختصر كلمة (Ground) (أساسي/ بسيط)، وحرف (D) مختصر كلمة (Double) تضعيف / تكرار أي ما يقابل الشدة.

وحرفا (Š/N) هما الحرفان الزائدان اللذان يدخل كل منهما في الصيغة التي يرمز لها. أما الصيغتان اللتان تشتقان من كل واحدة من هذه الصيغ الاربع فتسمى كل منه باضافة حروف الحشوات التي تدخل على الصيغ الاساسية لتنفذ الاشتقاق.

وهكذا فقد اطلق اسم (الصيغة البسيطة) على صيغة (G) والصيغة المضعفة على صيغة (D) واطلق اسم الصيغة السببية على صيغة (Š) اما صيغة الـ (N) فقد اطلق عليها اسم صيغة المطاوعة)[35].

فلو قابلنا الميزان الصرفي لهذه الصيغ الفعلية بالميزان الصرفي العربي لوجدنا وجه التشابه الكبير بين تلك الصيغ الفعلية .. فلو اخذنا الميزان الصرفي في اللغة العربية وهو (ف ع ل)

(ف ع ل) ← فعل الذي قوبل فيما بعد بـ(prs) (فعل).

وقابلناه بالميزان الصرفي الأكدي واجرينا التغيير بدءاً بالحركات فالفعل الماضي في اللغة العربية على وزن (فعل) يقابله باللغة الأكدية (parāsu) أي فعل كما في كلمة[36].

فعل = dânu وتعني : قضى[37].

فعل = kašāda وتعني : انتصرَ أو وصل أو قهر[38].

ف ع ل = alaku وتعني : ذهب او هلك[39].

سلم = salmu[40].

وشب = wašabu[41]، وكذلك صيغة يفعل تقابل صيغة (يبرس-يفعل) وتدلان على المضارع كما في كلمة (uqabbir – يقبر – يفعل – يبرس) وقد يفترض للأصل المضعف صيغة للسامية الام[42].

وفي الأكدية (utâru) بمعنى يرجع أو يعود[43] و(ubbir) بمعنى اتهم[44]

نلاحظ مما سبق أن أي زيادة بسيطة حتى وان كانت حركة على بنية المفردة ادت إلى تغيير في المعنى وزحف البنية ذاتها.

فالميزان الصرفي لـ(فعل) إذا شددت عينه دل على التضعيف في اللغة العربية وهنا قابل صيغة التضعيف في اللغة الأكدية مثل: ikaššid = يفعّل[45].

أما الصيغة الثالثة التي يرمز لها بالحرف (š) فالحرف (š) هو في حقيقة الامر حشوة قابلت حرف السين العربي وفي كثير من الكلمات الأكدية ابدلت السين والشين عن بعضها البعض على مختلف العصور الأكدية وسميت السين التي تحولت إلى شين[46]، وهي حالة طابقت ما وجد قديما من ابدال صوت باخر.

إذا (s) الأكدية تقابل السين السببية في اللغة العربية في الميزان الصرفي (استفعل)، فلو اخرجنا الزوائد من هذه الصيغة لوجدناها حرف (الالف والسين والتاء) كقولنا استحجر وكذلك في اللغة الأكدية في قولهم (اشتبرس) فميزانها الصرفي (اشتفعل) أي استفعل كما اشرنا[47] من المقابلة الصوتية والابدال بين حرفي الشين والسين مثل (اشتابل – uštābil) على وزن استفعل بمعنى تسبب في الجلب و (اشتاكل – uštākil) أي تسبب في اكل[48].

والاصل المزيد بالسين (š-) والتاء (-t) فقد تصنع له في الجزرية الام صيغة يشتقبر وفي الأكدية اشتقبر (uštaqbir) التي تتطابق مع العربية باستثناء التغيير المألوف للشين إلى سين[49].

والحالة ذاتها في المزيد (افتعل) بالإلف والتاء يقول : وقد نفترض للجزرية الام صيغة (yatqabiaru) للاصل المجرد المزيد بالتاء وفي الأكدية اقتبر (iqtabar)[50].

ومثله: (utaššar) اوتشر على وزن افتعل[51].

و(iktašdam) وتعني فتح او غلب[52].

أما صيغة انبرس او انفعل في اللغة الأكدية فيها تقابل صيغة المطاوعة في اللغة العربية وان عدها البعض صيغة بناء للمجهول لكنها ليست بذلك كون صيغة البناء للمجهول على وزن فعل أي (burisu) ولا نرى هذه الصيغة موجودة في اللغة الأكدية فقد ضاعت منها كما ضاعت من اللغة العبرية (نفل) فبقيت في صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية من اللغات الجزرية مرافقة لصيغة انفعل المطاوعة كقولنا (انكسر الاناء) و (كسر الاناء) فالأولى هي صيغة مطاوعة أي كسرت الاناء فانكسر، أي طاوعني على الكسر فاستقبل عمل الفعل وهذه الصيغة بقيت في اللغة الأكدية كما في كلمة (qababu)[53]. أي انقلب وكذلك (iddak).

وقولهم (ittaṣbat)[54].

و:(innapiḫma)[55][56].

والكثير من أخواتها الجزريات ونرى ان صيغة البناء للمجهول ضاعت من اللغة الأكدية كما ضاعت من اللغة العبرية وان كان هناك من يقول في عدم الفرق بين صيغة انفعل وصيغة فعل[57].

لو ادخلنا على الميزان الصرفي (فعل) الالف بين فاء الفعل وعينه لأصبح الميزان (فاعل) وفي اللغة العربية هذه الزيادة في الميزان (فعل) ادت زيادة المعنى فاصبح يدل الميزان (فاعل) على معنى اسم الفاعل لأن هذه الالف اعطتني لالة الملازمة والاستمرارية كما في كلمة (كتب) (كاتب). وفي الأكدية (برس) (بارس) (كشد) (كاشد) (kašada-kašid)[58] وتعني (فتح- فاتح).

ومثله (našû)- (ناش)[59] وتعني حامل فاسم الفاعل اصيل جزري فكما هو موجود في العربية كذلك في الأكدية قولنا (kāšidu) وكذلك ففي العبرية (pōel) وفي الارامية (paēl)[60] ويذكر لنا موسكاتي : ان اسم الفاعل من الاصل المجرد يرجع إلى صيغة الجزرية الام نحو : (qabēr) التي تظهر كذلك في الأكدية والاثيوبية والعربية (وربما في الاوغاريتية) وفي العبرية (qōber) بسبب التغير بالالف إلى واو وفي السريانية (qaber) وفي الاثيوبية (qabar) من اجل تغيير (i) إلى (a)[61].

ولو تابعنا الكثير من الصيغ الفعلية والمشتقات الاسمية لوجدنا هذا التغيير الحاصل في المعنى تبعا لهذه الزيادة في المبنى ولما انتهينا إلى ان هذا الارث الجزري العظيم كنز ورصيد دائم كلما حاولنا التبحر فيه والولوج إلى أعماقه زادنا شوقا ثرائه.

نتائج البحث :

1- ان الاستعمال اللهجي لقبيلة (بلحارث) العربية هو استعمال لغوي قديم، وليس باستعمال شاذ وجدنا أثره في اللغة الأكدية بقدر لا يستهان به من الأمثلة الأصلية.

2- ان الفاعل والمفعول في اللغة الأكدية يقبلان :

أ- تأثير الفعل بهما كعنصرين من عناصر الجملة كما في اللغة العربية.

ب- قبول أثر الفعل بهما وظهور الحركات الاعرابية كالضمة والفتحة على نهاية الكلمات؛ كما في اللغة العربية.

3- تطابق الصيغ الصرفية النحوية في اللغة الأكدية مع نظيراتها في اللغة العربية من جهة الميزان الصرفي.

4- ان حروف الزيادة على بنية (فعل) تؤدي إلى زيادة في المعنى وهذه الحالة تشترك بها اللغتان معا حتى في اسم الفاعل والكثير من المشتقات الأخرى.

الهوامش:

1 - الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، المجلد الثاني، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982،: 1/ 177.

2 - البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي، صحيح البخاري، لجنة احياء كتب السنة، القاهرة، 1387هـ، (مواقيت): 16، والموطأ (سفر): 82.

3 - الهمداني، بهاء الدين العقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، مصر، 1965،: 2/ 473.

4 - بن قمبر، ابي بشير عثمان، كتاب سيبويه، بولاق، 1317 هـ، 5/1؛ والجرجاني، عبد القاهر، كتاب المقتصد ...، مصدر سابق، 1/ 175؛ النحوي، ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل، بولاق، بدون تاريخ، 7/7:.

5 - سورة آل عمران، الآية 122.

6 - سورة الأنبياء، الآية 3.

7 - ابن قمبر، كتاب سيبويه...، مصدر سابق : 1/ 236.

8 - البخاري، صحيح البخاري..، مصدر سابق: 16(مواقيت)؛ ابن انس، مالك، الموطأ، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1950: 72 (سفر).

9 - الاشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان، 1955م : 2/ 48.

10 - الجعفي، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم : 20 (عيدين) و 8 (حج).

11 - الجرجاني، كتاب المقتصد ...، مصدر سابق، :1/ 176؛ النحوي، ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل: 7/7 ؛ الشنقيطي، احمد بن الأمين، الدر اللوامع على همع الهوامع، القاهرة، 328هـ، ج1 : 1/ 142؛ الازهري، الشيخ خالد، شرح التصريح على التوضيح على الفية ابن مالك في النحو لابن هشام الانصاري، بيروت، لبنان، 1421هـ، 1/ 276؛ الهمداني، شرح ابن عقيل...، مصدر سابق : 2/ 470.

12 - العيني، شرح شواهد الكبرى على هامش الخزانة : 2/ 473.

13 - التبريزي، للخطيب، شرح ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد الزخارف وآخرين، الجزء الثاني، القاهرة،1921، 2/ 131..

14 - Jemes. B. Pritchard, Cn Cient Near easlem Lest am ent, Jerssy, 1969؛ حنون، نائل، ملحمة جلجامش وترجمة لغوية مباشرة على النصوص المسمارية، دمشق 2006، ص 25.

15 - James. B, Pritchrad, Ancient Near easlem test ament Jersy, 1969

16 - Borger, OP. Cit, P.87.

17 - lambert and Millarde, Op. Cit, P.42.

18 - مراعين في الأمثلة كافة ترتيب الجملة الاكدية بما وصل إلينا عن ترتيب الجملة العربية مما يؤثر بصورة مباشرة على تركيب عناصر الجملة والحالة الإعرابية.

19 - حنون، نائل، شريعة حمورابي، الجزء الاول، بيت الحكمة، بغداد، 2002، : 1/ 15.

20 - حنون، نائل، المعجم المسماري، الجزء الاول، بيت الحكمة، 2002، : 16/1.

21 - الغلياني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1/ 462.

22 - برجستر، التطور النحوي في اللغة العربية، اخرجه وصححه وعلق عليه: الدكتور رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة والرفاعي، الرياض، 1982، : 154.

23 - حنون، نائل، شريعة حمورابي، المادة 22:

24 - حنـون، نائـل، شـريعة حمورابـي: 1/ 253، المـادة :47.
25 - المصدر نفسه:1/ 326، المادة :47
26 - المصدر نفسه، المادة :55
27 - المصدر نفسه، المادة 5 : 1/ 190.
28 - الموصلـي، الشـيخ عبـد العزيـز بـن جعمـة، شـرح كافيـة ابـن الحاجـب، دراسـة وتحقيـق وتعليـق: الدكتـور علـي الشـوملي، جامعـة العلـوم والتكنولوجيـة ، الأردن، دار الأمـل، دار الكنـدي، 1989 : 1/ 185.
29 - حنـون، شـريعة حمورابـي..، مصـدر سـابق، المـادة 49 : 1/ 388.
30 - المصدر نفسه.
31 - المصدر نفسه، المادة 66.
32 - المصدر نفسه، المادة 42.
33 - المصدر نفسه، : المادة 66.
34 - الغلياني، مصطفى، جامع الدروس ...، مصدر سابق، 1/ 43، 44.
35 - سليمان، عامر، اللغة الأكدية (البابلية-الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، دار الكتاب للطباعة، الموصل، 1991، ص 44.
36 - حنـون، شـريعة حمورابـي، مصـدر سـابق : 1/ 180.
37 - المصدر نفسه، 1/ 180 .
38 - ينظر المصدر نفسه.
39 - Borger, Op. Cit, P.42.
40 - حنـون، شـريعة حمورابـي، مصـدر سـابق، 1/ 183.
41 - المصدر نفسه، 1/ 196.
42 - موسـتاكي، سـبانتنيو، مدخـل إلـى نحـو اللغـات السـامية المقـارن، بغـداد، 1985، ص258.
43 - حنـون، شـريعة حمورابـي، مصـدر سـابق، 1/ 244.
44 - ينظر المصدر نفسه :1/ 174.
45 - ينظر المصدر نفسه : 180/1.
46 - اسـماعيل، خالـد، فقـه اللغـات العاربـة المقـارن، اربـد، 2000م، : 24.
47 - حنـون، شـريعة حمورابـي ، مصـدر سـابق : 1/ 350.
48 - المصدر نفسه، 1/ 359.
49 - موسـتاكي، سـبانتنيو، مدخـل إلـى نحـو اللغـات....، مصـدر سـابق، ص261.
50 - المصدر نفسه : 260.
51 - ينظر شريعة حمورابي : 1/ 248.
52 - ينظـر المصـدر نفسـه: 1/ 270: المـادة 27
53 - ينظـر المصـدر نفسـه: 1/ 270: المـادة 27
54 - حنـون، نائـل، شـريعة حمورابـي : 1/ 246.
55 - المصدر نفسه: 1/ 261.
56 - بمعنى نفخ وفي المطاوعة تعني اندلع.
57 - المخزومـي، مهـدي، فـي النحـو العربـي نـقـد وتوجيـه، الطبعـة الاولـى، المكتبـة العصريـة، صيدا، بيروت، 1964م، : 48.
58 - سليمان، عامر، اللغة الاكدية (البابلية-الاشورية) تاريخها اللغة الاكدية.....،ص 64
59 - حنـون، نائـل، شـريعة حمورابـي : 1/ 301.
60 - اسـر، برجسـتر، التطـور النحـوي فـي اللغـة .....، : 104 .
61 - موسـتاكي، سـبانتنيو، مدخـل إلـى نحـو اللغـات.....: 244